

نشرة شهرية

لجمعية القديس منصور دي پول في القدس

قيمة الاشتراك السنوي خمسة غروش فلسطينية

ترسل المخابرات باسم ادارة الجمعية — القدس صندوق البريد ٧٧١

عيد الحبل بلا دنس (٨ كانون الاول)

اول مجد أصابته العذراء مريم عند دخولها في العالم هو الحبل غير المدنس فان العلي صانها صيانة تامة بقوة استحقاقات السيد المسيح ابنها الالهي مجرَّدة من لفحة الخطية الاصلية التي يتدنس بها اولاد آدم اجمعون. والى هذا الامتياز السامي اشار الله في بدء الخليقة بقوله للحيَّة الجهنميّة (تكوين ٣: ١٥): «اجعل عداوةً بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهي تسحق رأسك وانت ترصدين عقبها». وانما هذه المرأة ونسلها هما العذراء مريم ويسوع المخلص ابنها. ولذلك مثّل الآباء أُمّ الله بسفينة نوح التي لم يقوَ الطوفان على تغريقها (تكوين ٧: ٢٣) وبالعلّيقة التي تتوقد فيها النار وهي لا تحترق (خروج ٣: ٢) وبالجنّة المقفلة (نشيد ٤: ١٢) التي لم تطأها قطُّ قدم الشرير. وبالعين المختومة (نشيد المحل عينه) ذات المياه الغزيرة التي لم يدنّسها قطُّ نفخة قذرة.

واعتاد الشعب النصراني ان يتوسل الى العذراء بهذه النافذة: يا مريم التي حُبل بك بدون الخطية الاصلية تضرعي لاجلنا نحن الملتجئين اليك.

وشاء بيوس التاسع ان يشهد امام العالم اجمع بعصمة الملكة السماوية من الدنس الاصلي فاستدعى الى رومية أساقفة الارض. وفي ٨ كانون الاول سنة ١٨٥٤ اعلن في كنيسة القديس بطرس بين الاحتفالات الباهرة والابتهاج

العمومي ان العذراء مريم قد حُفظت منذ الزمن الاول للحبل بها من دنس الخطية الاصلية وذلك بنعمة الله القادر على كل شيء وبامتياز خاص بهـا . وفي ٢٥ آذار ١٨٥٨ اثبتت العذراء عمل الحبر الاعظم فاعلنت في لورد انها الحبل بلا دنس .

وفي تاريخ الكنيسة ان الامبراطور فردينان الثالث شاء ان يخلد حبّه وحبّ شعبه للعذراء البريّة من الاثم الاصلي فنصب سنة ١٦٤٧ في الساحة الكبرى بمدينة فينا عموداً منقوشاً عليه كل الرموز الدالة على الحبل بام الله غير المدنس . ثم رسم باللغة اللاتينية على اسفل العمود انه يكرّس للعذراء ام الله البريّة من الخطية الاصلية كل ما يتعلق به اي ذاته واولاده والشعوب الخاضعة له وسلاح جنوده وأقاليم مملكته . ومن المثبت بالاختبار اثناء القرون الماضية انه لم يسمع قط عن الملتجئين الى العذراء ان آمالهم خابت ولم يصيبوا الاعانات الالهية وان الام السماوية صدّت عن اعانتهم بما يؤول الى خيرهم الاعظم .

بحراسة الله — رُزق يوسف افندي البينا الكبير الوجاهة والفضل مولوداً ذكراً فسرَّ بولادته جمهور المعارف والتمسوا من الله ان يشمله بعناية خاصة . ولما كان والداه من اهل الرحمة وبرّهما لا يُنسى فاننا نستشهد لتهنئتهما بقول ابن سيراخ (٤٤ : ١٣) : «الى الابد تدوم ذرّيتهم ولا يُمحى مجدهم» . ويعرف اعضاء جمعيتنا ما لابوَي المولود حرسه الله من الحسنات في سبيل الفقراء ومن العناية باعمال البرّ وبملاجيء الفقراء والايتام .

الرجل غير المؤمن يقدّس بالمرأة المؤمنة (الاولى الى اهل كورنتس ٧ : ١٤)

لقي ضابط رفيقاً له يخرج من الكنيسة في عيد احتفالي ، وكان كلاهما قد انتظما في سلك الفرقة الواحدة وابليا في الحرب بلاءً حسناً فقال : لم اعهدك كبير النشاط في مزاولة الدين . فاجاب : وضع الله لي رفيقاً في الحياة فانقدتُ الى العبادة المخلصة وهجرت الفتور وانا أُمارس بالنشاط الزامات الدين . وفي هذا الصباح اقتبلت القربان المقدس بعد ان غسلت ضميري بالاعتراف .

ـــ لم تكن لتكترث للديانة فما سر تبديل سلوكك وكيف خالفتَ اميالك

ـــ اخذتُ من سيرة رفيقي عظة ومن أعماله منهاجاً . فاني تزوجتُ امرأة شديدة التقوى كانت في اخوية بنات مريم فجعلت لي الحياة هنيئة وصيرت منزلي نعيما بما تبذله من العناية براحتي . وما احسن تدبيرها وما اجمل صبرها على ما يحفّ بالحياة اليومية من المشاق . وانت تعلم اني عصي المزاج اتفجر باللعنات والشتائم لادنى مخالفة . وما اشد ميلي الى الملاهي واللذات . وما ابعدني عن إماتة الذات ومقاساة التقشفات ! ورأيت في الايام الاولى لزواجي ان قرينتي مواظبة على افتتاح النهار واختتامه بالصلاة . ثم تقبل على إحياء الاعياد الدينية بمزيد الارتياح وتكثر من التناول حتى في ايام الاسبوع وتنزل الالزامات الدينية في المقام الاعلى في الحياة ومع ذلك لم أُلاحظ اقلَّ توانٍ في الخدمة البيتية ولم يمسّني من جرى تدينها انزعاج في العلاقات الزوجية . وانما اجد نفسي دائماً في وسط كله سلام وطمانينة . ونالني العجب مما تحلت به من الرزانة فلم اسمعها يوماً تخاطبني في امور الدين وفيما توجبه من الفروض . وما أبدت اقل افتخار بما تأتيه من اعمال التقوى ومن بذل الجهد في ترتيب المعيشة . ووقع لي اني تفوهت بجارح الكلام واعلنت مرارة قلبي في ظروف عديدة عددتها شديدة المشقة عليَّ فما لفظ لسانها بعبارة توبيخ ولم تنظر عيني فيها مظهر إساءة . وانما شاهدتها تذرف الدموع لتأثرها بسوء حالتي ولرغبتها في ان تزول مشقتي . وملء قلبها الحنان والعطف عليَّ وعيناها تخبرانني بما يجول في خاطرها من عواطف الحب ومن ارادة التفاني في اسعادي وارجاعي الى دائرة الهدو . وكثيراً ما خرقت نظراتها فؤادي واعلمتني انها تبغي مني اتباعها في مزاولة الديانة . وامتاز في حياتنا الايام التي كانت تتناول فيها القربان المقدس فقد عاينتها محفوفة بسناء الهي وشعرت في نفسي بانها حاملة في قلبها رائحة السماء الطيبة وكأن الملائكة تحيط بها وقد نشرت على صفحة وجهها جمالاً روحياً يفوق بما لا يقدّر الجمال المادي فكنت ارغب في ان اجثو بحضرتها والتمس ان تشركني في سعادتها . وتحقّقتُ ان في سماء حياتها سحابة سوداء لا تتلاشى إلا بمزاولتي واجبات

الدين واقتبالي الاسرار المقدسة . وصدق من قال ان من قلب المحب الى قلب المحبوب سبيلا . فعزمت على اتباعها في منهاجها القويم ثم وضعت مقصدي في العمل . وكان ذاك ان جاءتني يوماً من الكنيسة بعد ان اغتذت بدم المسيح وجسده فتقدمتُ اليها وقلت : اريد الذهاب الى معلم اعترافك . فعانقتني كأني ملّكتها السعادة وقالت : هذه ساعة هنائي وانا انتظر حلولها منذ ست سنين

— قال الضابط : ما اصدق بولس الرسول في قوله : «ان الرجل غير المؤمن يقدَّسُ بالمرأة المؤمنة» . فطوبى لمن نال نصيباً في الحياة زوجة تحلت بالصبر الجميل على المكاره وبروح التدين الحامل على الفضائل الحقيقية . وهل مثل هذا الكنز عزيز الوجود والمنال !

(نقلا بتصرف عن رسالة استاذ في كلية كاثوليكية)

أقامت عناية الله أزانام مدافعاً عن الدين الكاثوليكي (تتمة)

وطفق أُزانام يزاول الدروس وحده على نور المصباح حتى ساعة متقدمة في الليل . وروى هو نفسه انه كان يقضي في العمل عشر ساعات في اليوم بدون ان يحسب زمن تلقّيه الدروس في صفوف المدرسة . وفي بعض الاحيان وصل الى اربع او خمس عشرة ساعة . فطالع الحقوق والفلسفة والتاريخ والآداب واللغات الحية . وقرن مطالعته بالنشاط والنظام . ومرّن نفسه على البحث والتبصر الطويل واكتسب الاختبار واطلع على احتياجات عصره وعرف حق المعرفة ما صفات فلاسفة زمنه المنتفخين بعقولهم . ومن رسالة لصديق له : «لو عرفتَ ما عظم كبريائهم وما يفكرونه في ذكائهم وما احتقارهم للغير وما حب الذات المقترن بأقوالهم وكتاباتهم ولو نظرتهم كيف يتطلبون بمفرط الاشواق مدح الشبان السامعين لهم ثم يعترفون في تصلفهم الشائن وفي كل فرصة بضعف قواهم ويعلنون اليأس الذي يفترسهم لداخلك شديد الكره والاشمئزاز»

شاب لا تصرعه الشدائد ولا تهدّ ايمانه الشوائب

من نصائح أُزانام الشاب لرفيق له: « اعتدْ ان ترى الشرّ حولك بدون ان تتزعزع ». اما هو فقد تبع النصيحة ورأى العالم يخالف آراءه وما علق به من العواطف. ثم في كل خطوة عاين الناس غارقين في محبة الذات وفساد الاخلاق وتحقق « في العلماء التلطخ بالكبرياء، وفي رجال الدنيا الاعجاب بالنفس والاحتيال مع قلة الذكاء، وانهماك الشعب الواطىء بالخلاعة ». واقام بباريز لتحصيل علم الحقوق فظهرت له المدنية « جثة بدون حياة ومحرومة الايمان والمحبة يخنقها الجمود ويلاشيها الفساد ». وكيف يتخصص بخدمة الجماعة وهي تصده عنها وتحتقره؟ وزادت آلامه الباطنية تفاقماً عندما ثبت له ان المشاحنات كثيرة بين رجال الدين وان المجادلات بين المدافعين عن الكنيسة لا تتحلى بروح المحبة وانما يغزر فيها المعثرات، وان الاجتماعات التي غايتها المعارف الادبية يضايقها جواسيس الحكومة ومخبرو الجرائد التي تصف ذاتها بالدينية. وان رفقاءه المجرّدين من الدين يهزأون بما يبديه من روح التعبّد ويُمارسه من أعمال الديانة. وان الكبار في السن ينعتونه ومن على شاكلته بالجسارة والحرية غير المعتدلة. فهو يرى نفسه في كل المواقع متّهماً بسوء النية. وعلم أيضاً ان هاج على جمعيات القديس منصور رجال من العوام يصفون انفسهم بكبار المحامين عن الدين والبرّ وأُناس مخلصون في الايمان القويم وكهنة يخيفهم كل ما هو جديد. وكأنه انفرد في سلوكه وعواطف نفسه. فهل زعزعت قلبه هذه الشدائد؟ الجواب انه خرج من المعمعة كما تخرج النفوس القوية والمخلصة في ايمانها، فاكثر من اقتبال الاسرار ومن الصلاة ومن العمل المقرون باكبر نشاط لارتقاء منزلة عالية ادبية. وعدّه رفقاؤه وهو في سنته الواحدة والعشرين رئيس الشبان الكاثوليك. وألف مريدوه ان يطلبوا منه الترأس في الحفلات والاجتماعات. والتجأ اليه عدة جرائد ومجلات ملتمسة ان يساعدها في التحرير فلبى التماسها بما فُطر عليه من الغيرة والكفاءة.

ومع هذه الاعمال كلها قوي على ان يتقدم لامتحان المأذونية في الآداب وعلى ان يحوز نجاحاً باهراً نادر المثيل.

ومن المستغرب انه لام نفسه لانه لم يأتِ عملاً يكرّم الله وانه أساء استخدام هبته تعالى فحصر قلبه في حب الذات وفي التواني. ومن أقواله (نيسان ١٨٣٤): «ولو اني لم انقطع عن ممارسة اعمال الديانة فقد شعرتُ بان قلبي لم يغرق في تأمل العالم غير المنظور اي العالم الحقيقي. وداخلني قلق لاني لم انتبه انتباهاً وافياً الى رفيقين يسيران دائماً معنا بدون ان نراهما وهما الله والموت».

يوم رياضة روحية — لما عقد أعضاء جمعية القديس منصور في حيفا رياضتهم الشهرية في اواخر تشرين الاول الماضي دعوا للاشتراك معهم حضرة زكريا افندي سابيلا امين صندوق جمعيتنا ويعقوب افندي الحلاق امين سرها فلبيا الدعوة بما هما معروفان به من روح التقوى. ووصفا لنا ما كان يوم الاختلاء الروحي على جبل الكرمل تحت مناظرة سيدة الكرمل السامية المقدرة والحنان قالا: «كان يوم الاحد ٢٣ تشرين الاول من الايام المباركة لنا فاننا انضممنا الى أعضاء الجمعية في حيفا حتى اصبح عدد طالبي الكمال ثمانية وعشرين. وقيّض الله لنا ان يخصص سيادة المطران غريغريوس حجار النهار كله بارشادنا في سبيل التقوى النصرانية فاتخذ موضوع عظاته الثلاث انجيل النهار الذي يروي كيف شفى السيد المسيح الرجل المجنون المقيم بين القبور.

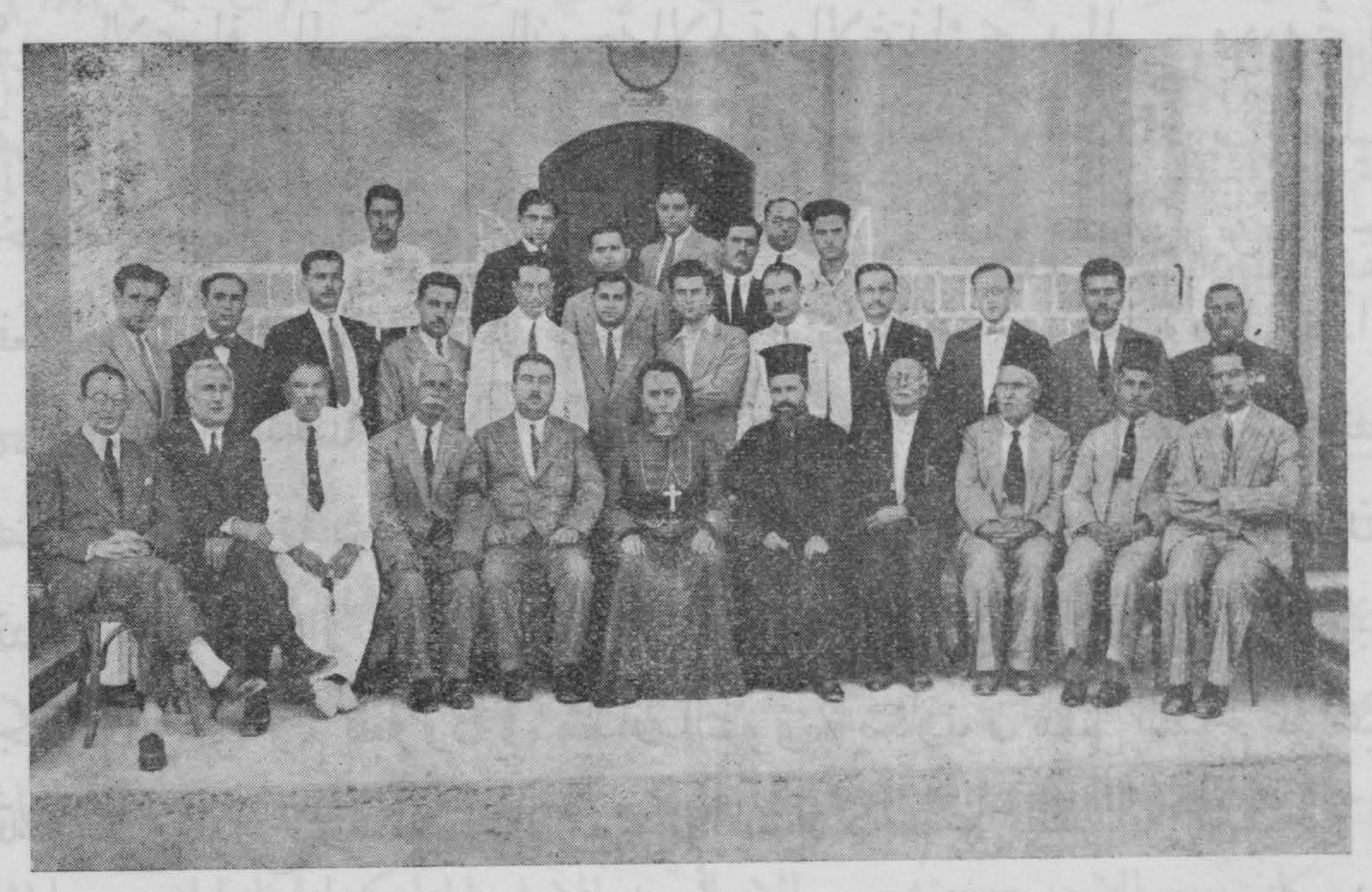
وقد سمعنا عدداً من كبار الواعظين وحضرنا محاورات شتى ولكننا لم نرَ مثل غزارة المواد في كلام السيد السامي المقام. وما افصح عباراته وما اشد بلاغته وما اقواه على التفاسير السديدة الموضحة لآيات الانجيل وعلى استنتاج التعاليم النافعة للنفوس. فرفعنا ارشاده درجات سامية في ادراك مهمتنا في الجمعية وغايتنا القصوى في الحياة. ونعلم من قوانين الكنيسة ان من الزامات الاساقفة الوعظ والتبشير بكلام الله وقد علق تعالى على هذه المهمة نعماً خاصة. فبان لنا تأثيراتها

الخلاصية في عمل مرشدنا الملحوظ المنزلة . وقد شعرنا بالعواطف الحاملة على الاستغراق في روح التدين . و تشبّعت نفوسنا بحرارة المحبة الالهية فملنا بكل قوانا الى الرغبة في محبة الفقير وفي خدمته . وخالج قلوبنا الطمأنينة و السلام و الثقة بالله وبحنانه . وتوالت علينا أعمال متعددة في ساعات الاختلاء الروحي فانتقلنا من كرسي الاعتراف الى حضور الذبيحة الالهية والاغتذاء بجسد المسيح ودمه ثم الى القراءة الروحية ثم الى استماع العظات ثم الى مدح العذراء وأحيينا درب الصليب وختمنا اليوم بتلاوة السبحة و زياح القربان المقدس . فجميع هذه التمارين الروحية رفعت منا العقول و القلوب الى عرش الله وقوّتنا على مناجاته العذبة فطلبنا هدايته في الحياة وابنّا له احتياجاتنا في الحالات التي وضعتنا فيها عنايته المقدسة . وفحصنا الضمائر لنجردها مما يشين في خدمته تعالى و نزينها بما يحسن في عينيه . وفهمنا ان لا تقدم في القداسة إلا بالصلاة والتأمل في محاسن الرب وتعاليمه المنيرة . وما ابهى اجتماع الاخوة وهم يتبارون في ميدان التقوى و يتعاونون بالمثل الصالح على عبادة الله بالحق و الروح و يتطلبون ان يؤسسوا بناية كمالهم على الفضائل المسيحية التي تمنح وحدها السعادة في الدارين دنيا وأُخرى . وقد اثرت فينا تقوى اخواننا الذين أُشربت نفوسهم روح الله فادركنا سرَّ نجاحهم ومبدأ تفانيهم في مساعدة الفقراء و تخفيف الويلات عن المصابين بالضيق وقلنا: هؤلاء تحلوا بروح الجمعية»

واثباتاً لهذا القول الاخير نروي ان: قادت عناية الله أُزانام مؤسس جمعياتنا الى مدينة فلورنسا بايطاليا فقام خطيباً بين الاعضاء ومن عباراته الدالة على روح الجمعية ما يأتي: ان غايتنا في مساعدة الفقير كانت لنا واسطة لنصون نفوسنا ثابتة في الايمان المستقيم ونسبق فنجيب من يسألنا بقوله: اين الهكم ؟

وأفهمنا مخبرانا الفاضلان ان قد اراد أعضاء الجمعية تخليد ذكر يوم الاختلاء فاجتمعوا حول سيادة المرشد السامي المقام واخذ جوزيف افندي عزام صاحب فوتو باريز في حيفا صورتهم الشمسية . و جوزيف افندي من المصورين البارعين

المطلعين على دقائق الفن والمزاولين له باحدث الطرائق المستحسنة . فجـاءت الصورة على اوضح شكل وقد حلينا بها نشرتنا ليكون عدد كانون الاول محفوظاً عند كل من تابعي الرياضة فيحيي في قلبه التأثيرات الخلاصية كلما وقع نظره على من اجتمع بهم لنيل الكمال الروحي برفقتهم .



١ — سيادة المطران غريغريوس حجـار (ومن يمينه) جبرائيل دبانه . يوسف غماشي . جريس زحلان . يوسف ابو عضل . جاك حلاق (ومن شماله) الاب الياس منذر . بشاره السوري . فرام خوري . جورج خوري . زكريا سابيلا ٢ — (من اليمين) جول عزام . اميل منصور . توفيق قبطي . خليل فاخوري . حنا خوام . شفيق بحوث . سامي بطحيش . خليل جدع . حنا اشقر . قسطندي صباغ . نقولا عصفور . امين بطحيش .

٣ — بشاره زحلان . يوسف عصفور .

٤ — الياس (طباخ الدير) . فكتور عزام . حبيب عزام . ابراهيم مارينا . انيس ابيض

وكيل نشرتنا في حيفا — رضي خليل افندي الجدع ضابط حسابات جمعية القديس منصور في حيفا ان يكون وكيل نشرتنا فنقدّم لحضرته جزيل شكرنا ونرجو من المشتركين في حيفا ان يعتمدوه في هذه الصفة .

المطبعة التجارية - القدس الخوري بولس عويس